



+ آباؤنا القديسون

الشهيد دوميتيوس

تعيّد الكنيسة المقدسة في السابع من آب لتذكّار البار في الشهداء دميّتوس (ضومط) الذي عاش طيلة حياته ناسكاً في البراري وقضى مستشهداً غير مساوم على إيمانه بالرب يسوع.

لا نعرف مكان ولادة هذا البار ولا تاريخ ولادته لكن من المرجح أنّه ولد في أواخر القرن الثالث أو بداية القرن الرابع. كذلك لا نعرف شيئاً عن أهله وتربيتهم له أو عن صباه. الأمر الوحيد المعروف عنه أنّه وجد ناسكاً في مغارة ليست بعيدة عن قورش (شمال سوريا). تفانى في الصلاة والخدمة فمنحه الرب نعمة شفاء المرضى وصنع العجائب. تقاطر اليه الناس من مختلف المناطق مستمدين الأشفيّة لأمرضهم، وكان الله لا يخجل عليهم بالشّفاء بواسطته.

ذاع صيته أيضاً لأنّه كان مرشداً روحياً كبيراً يرشد الرّاعيين في الوصول الى حياة الملكوت. علم الملك الجاحد يوليانوس، وكان مناهضاً للمسيحيين، بأمره، إذ خرج على رأس جيشه في العام ٣٦٣ من مدينة حلب متّجهاً الى بلاد فارس لمحاربة جيشها، ومرّ قرب مدينة قورش فشاهد جمعاً غفيراً قرب مغارة دوميتيوس. سأل عن سبب الجمع فأخبروه عن دوميتيوس وشفائه المرضى والعجائب التي يصنعها.

أرسل الملك يوليانوس الى البار من يقول له أنّه ينبغي ألاّ يستقبل الناس إذا كانت غايته الأساسيّة الانفراد وإرضاء الله. أجاب دوميتيوس أنّه كرّس نفسه وجسده لعبادة الإله الحقيقي، ولأجل ذلك لجأ الى هذه المغارة لكنّه لا يستطيع أن يرفض من يأتيه طالباً المعونة والإرشاد. اغتاض الملك وأمر بأن يسد باب المغارة بحجر وكلس ودوميتيوس في داخلها. هكذا سدّ باب المغارة على دميّتوس فمات في داخلها وصارت قبراً له.

أما يوليانوس فقد كان عقاب الله له شديداً: لما التقى جيشه مع جيش الفرس، أصابه سهم في كبده طرحه أرضاً. ولما شعر نفسه منهزماً والموت يقترب منه صرخ: " قد غلبتني أيها الجليلي " إشارة الى يسوع المسيح الجليلي، وأسلم الروح.

فيشفاعة قديسك دوميتيوس أيها الرب يسوع المسيح إلهنا ارحمنا وخلصنا آمين.